

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفبه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، سبحانه من جعل تباين درجات المؤمن بالعلم، فقال: (يرفع الله الذين آمنوا منكم، والذين أوتوا العلم درجات).

أما بعد:-

على الرغم من أهمية الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية بصفة عامة، وبلاد الحجاز بصفة خاصة، إلا أن تاريخ هذه البقعة المباركة قبل الإسلام، لم تحظى بإهتمام الدارسين بقدر إهتمامهم بالتاريخ القديم لبعض البلدان القديمة، كبلاد مصر، وبلاد الرافدين، وبلاد اليونان والرومان.

فلقد كانت بلاد العرب مسرحاً لقيام العديد من الحضارات والدول التي كان لها أهميتها السياسية، والاقتصادية، والدينية في العالم القديم، كحضارات بلاد اليمن وحضارة الأنباط، وبلاد الحجاز، وغيرها من الحضارات المندثرة تحت رمال صحراء تلك المنطقة كحضارة عاد، وثمود اللتان ورد ذكرهما في القرآن الكريم، وشهد القرآن أن حضارة

كحضارة عاد لم يخلق مثلها في البلاد، قال تعالى: (ألم تر كيف فعل ربك  
بعاد، إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد)<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أهمية هذه المنطقة وتسبق بعض دول العالم القديم  
في محاولة السيطرة عليها كالفرس، والإغريق، والرومان، سواء كان  
الدافع الذي وراء محاولاتهم هذه سياسية، أو اقتصادية، أو دينية، إلا أن  
الكتابات والدراسات التي كتبت عنها لم تكن بالاهتمام الذي يتمشى مع  
قدر وأهمية هذه البقعة قبل الإسلام.

أما بالنسبة لفترة صدر الإسلام، فتكاد تكون الدراسة فيها قليلة إذا  
قيست باهتمام الباحثين فيها بدراسة التاريخ العباسي، والأيوبي  
والمملوكي وتاريخ بلاد المغرب والأندلس.

### أهمية الموضوع: —

أما بخصوص الأحباش، فهم مجموعة من بعض القبائل العربية  
تحالفوا معاً، وعقدوا حلفاً هو الأقدم من نوعه في بلاد الحجاز، للوقوف  
مع الحق، ورد الحق لأهله وقد شارك الأحباش في كثير من الأحداث  
السياسية والعسكرية التي شهدتها منطقة الحجاز قبل الإسلام، وفي صدر  
الإسلام أيضاً، وكانت مشاركة الأحباش مشاركة فعالة، كما سيبين  
الباحث ذلك في موضعه.

(١) سورة الفجر: آية ٦: ٨.

وتعود أهمية الموضوع إلى أنه أول دراسة تفصيلية عن الأحابيش، سواء في النواحي، السياسية، أو العسكرية، أو الدينية، أو الحضارية.

فكم من مئات، ولا يبالغ الباحث إن قال أن هناك آلاف مؤلفة من كتب التاريخ، والسيرة النبوية، والأنساب، والأخبار، والأدب، على قدر أهميتهم، لم يتعرضوا للحديث عن الأحابيش إلا في القليل النادر، بحكم الظروف التي كانت تحكمهم أثناء حديثهم عن بعض الأمور، التي كان للأحابيش تواجداً فيها.

ولا يدعي صاحب هذه الدراسة أنه جاء بما لم يأت به السابقون، ولن يقول مثلما قال قارون (إنما أوتيته على علم عندي)<sup>(١)</sup> وإنما يقول أن هذا فضل من الله يأتيه من يشاء، كما أنه لولا المعلومات القيمة التي قدمتها المصادر التي رجع إليها صاحب هذه الدراسة على الرغم من قلة وندرة المعلومات الموجودة بها فيما يتعلق بموضوع الدراسة، لما خرجت هذه الدراسة إلى النور.

الدراسات السابقة: -

لا يوجد أي مصدر أو مرجع خاص بالأحابيش وتاريخهم، اللهم إلا بعض المعلومات المتناثرة في كتب السيرة، والأنساب والتاريخ، والأدب.

(١) سورة القصص: آية ٧٨.

لكن هناك بعض المقالات القليلة جداً قد تحدثت عن الأحايبيش وبعض دورهم أثناء الحروب بين المسلمين والمشركين، ولم تستفد هذه الدراسة كثيراً من تلك المقالات، وليس هذا إنكاراً للجميل، ولكن لأن صاحب هذه الدراسة لم يعثر على تلك المقالات إلا بعد أن قد قام بتجميع مادته العلمية الخاصة بالموضوع كما أن المعلومات التي كانت في تلك المقالات ليس بها شيئاً جديداً يختلف عن المعلومات التي توصل إليها الباحث، ولكن وجد الباحث في تلك المقالات بعض الأمور التي تفتقر إلى الصحة، فقام الباحث بالتعرض لها.

والمقالات التي كتبت عن الأحايبيش هي:- مقال المستشرق اليسوعي هنري لامنس (ت: ١٩٣٧م) بعنوان "الأحايبيش والنظام العسكري في مكة زمن الهجرة"، وقد حاول فيه هذا المستشرق أن يثبت أن الأحايبيش ما هم إلا عبيد من الحبشة، وحاول أن يثبت ذلك بطرق ملتوية محرفاً للنصوص التي أخذها من المصادر، وقد كان لامنس البلجيكي الأصل، وهو راهب يسوعي، شديد التعصب ضد الإسلام، يفتقر إفتقاراً تاماً إلى النزاهة في البحث، والأمانة في نقل النصوص وفهمها، ويعد نموذجاً سيئاً للباحثين في الإسلام من بين المستشرقين<sup>(١)</sup>.

ولقد ادعى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان رجلاً غير أمين، أكول، نؤوم، كما تناول على كثير من الصحابة أمثال أبوبكر وعمر -

(١) عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م،

رضوان الله عليهم— ولم يسلم من هجومة علماء المسلمون أمثال ابن سعد، والبلاذري، والطبري، وابن الأثير، وأبى الفداء، وابن خلدون، فقد أضعف من شأنهم، وقد بالغ لامنس في التعصب ضد الإسلام لدرجة أن بعض المستشرقين المنصفين من بنى جلده قد شكوا في أمانته العلمية، وقالوا إنه لا ينسى عواطفه فيما يكتب عن النبي والإسلام<sup>(١)</sup>.

ويقول عنه إميل درمنغم: "أنه كان من أشد المستشرقين تعصباً، وشوّه كتبه الدقيقة؛ وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام"<sup>(٢)</sup>.

و للامنس العديد من الكتابات التي كتبها في السيرة، وعهد الخلفاء الراشدين، وغيرها، بهدف الطعن فيهم، لكن ما يهم هذه الدراسة هو مقاله "الأحبابيش والنظام العسكري في مكة من الهجرة" الذي أصدره في مجلة المشرق—التي تصدر في بيروت—في عام ١٩٣٦ باللغة العربية، وقد سبق أن نشر نفس موضوع المقال في نفس المجلة عام ١٩١٦م باللغة الفرنسية بعنوان:

Les ahabis et l'organisation militaire de la mecque au siecle l'hegire.

وسوف يناقش الباحث بعض الآراء التي أتى بها لامنس في مقاله هذا.

(١) سيد حسين العقاني: هنري لامنس المؤرخ الكذاب، نقلاً عن موقع طريق الإسلام.

(٢) إميل درمنغم: حياة محمد، ترجمة محمد عادل زعيتر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٦٤.

مقال للدكتور/عبد الحميد العبادي في كتابة "صور من التاريخ الإسلامي"

الذي أصدره عام ١٩٤٨م بعنوان "أحبابيش قريش، هل كانوا عرباً أوحشاً"

وقد حاول فيه الرد على ما ادعاه لامنس من أن الأحبابيش هم أحباش.

مقال د/عبد الله الشريف بجامعة أم القرى، وبالعنوان "الأحبابيش وموقفهم من الصراع بين قريش والمسلمين".

مقال د/على حسن شعيب من وزارة الأوقاف المصرية بعنوان "دراسة لمواقف الأحبابيش من الإسلام، منذ البعثة وحتى فتح مكة" وهذا المقال لا يختلف كثيراً في محتواه عما جاء به الدكتور/عبد الله الشريف في مقاله.

كما كتب W. Montgomery watt (٢٠٠٦ - ١٩٠٩) بعض الكلمات عن الأحبابيش يرد فيها على مقال لامنس السابق ذكره، وذلك في كتابه  
muhammad at mecca.

منهج الدراسة:-

نظراً لكثرة الآراء، واختلافها، بخصوص الأحداث التي تناولتها الدراسة، فقد استخدم صاحب الدراسة منهج العرض والتحليل، أي عرض الآراء تم تحليلها، وترجيح الرأي الصواب، وقد يكون حالفه

الصواب في بعض الأحيان، وجانبه الصواب في أحياناً أخرى، فما كان صواباً فمن الله، وما كان خطأً فمن الباحث ومن الشيطان.

كما استخدم أيضاً منهج المقارنة في بعض الأحيان ومقارنة بعض الأحداث بأحداثاً أخرى قد تسبق فترة الدراسة، وأحداثاً أخرى تلي فترة الدراسة، وذلك لأن التاريخ وحدة واحدة لا يمكن فصل الأحداث عن بعضها البعض سواء كانت قديمة أو حديثة وهناك أشياء يحب أن ينوه الباحث إليها مثل ذكر بعض الشخصيات والمدن، والأحداث المختلفة التي يمر ذكرها في متن الدراسة، فهناك شخصيات شهيرة لم يقدّم صاحب هذه الدراسة بتخريجها، واكتفى بذكرها، وهناك شخصيات أخرى قد لا يعلمها البعض، فلم يقدّم بعمل تخريج لها، إما لعدم وجود مصدر يتم عمل التخريج منه، أو أنه ليس هناك حاجة لذكر تخريج لها لكن من خلال سير الأحداث يتبين هل هذه الشخصيات كانت معاصرة للحدث أم لا، وتعطي بعض المعلومات عنه، وينطبق هذا الكلام على المدن أيضاً، فهناك مدن كثيرة ليس هناك حاجة لإجراء تخريج لها، أو أنه لا يوجد ذكر تعريفات لها في معاجم البلدان.

وبخصوص بعض الحروب، كالمغازي النبوية، أو الفتوحات التي قامت في عهد الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم - فلم يقدّم الباحث بذكر تفصيلات كثيرة عنها، واكتفى الباحث بذكر دور الأحابيش فيها، وذلك حتى تكون الدراسة مركزة حول الموضوع الذي من أجله أعدت هذه الدراسة.

وبالنسبة لتوثيق المعلومات، فهناك بعض المعلومات قد تكون مذكورة، في أكثر من مصدر ومرجع، وبالرغم من ذلك لم يقم صاحب هذه الدراسة بالإكثار من ذكر المصادر والمراجع في الحواشي، واقتصر على ذكر مصدر أو مصدرين وبعض المراجع، إلا إذا لزمته الضرورة ذكر عدة مصادر، لخطورة النقطة التي يتناولها الباحث، يندرج تحت اسم الرواية، وكذلك الاستفادة من المقالات والمعلومات المنتشرة على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت.

أقسام الدراسة: تحتوي هذه الدراسة على ما يلي:

١- المقدمة: وفيها عرض صاحب هذه الدراسة لأهمية موضوع الدراسة، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهت الباحث، وكذلك عرض لأهم مصادر الدراسة، والمنهج الذي اتبعه الباحث في دراسته.

٢- نص الدراسة: وهي مقسمة إلى عدة أبواب:-

الباب الأول: يتناول الحديث عن التعريفات المختلفة للأحبابيش، وعرض الآراء التي قيلت عن أصلهم، ومناقشة تلك الآراء.

الباب الثاني: وهو عن الدور السياسي للأحبابيش في العصر الجاهلي و صدر الإسلام:-

ويشتمل على ثلاثة فصول:-

الفصل الأول: يتناول الحديث عن الأهمية السياسية لبلاد العرب.

الفصل الثاني: يتناول الحديث عن دور الأحاديث السياسي في العصر الجاهلي

الفصل الثالث: يتناول الحديث عن دور الأحاديث السياسي في صدر الإسلام.

الباب الثالث: وهو خاص بالدور العسكري للأحاديث في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، ويشتمل على ثلاث فصول:-

الفصل الأول: ويتحدث عن النظام العسكري في بلاد العرب بوجه عام.

الفصل الثاني: يتحدث عن الدور العسكري للأحاديث في العصر الجاهلي

الفصل الثالث: يتحدث عن دور الأحاديث العسكري في صدر الإسلام.

الباب الرابع: وهو خاص بالحياة الدينية للأحاديث في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: ويتحدث عن مجمل للحياة الدينية قبل البعثة النبوية.

الفصل الثاني: ويتحدث عن الحياة الدينية للأحبابيش في العصر الجاهلي.

الفصل الثالث: ويتحدث عن الحياة الدينية للأحبابيش زمن البعثة المحمدية وموقفهم منها.

الباب الخامس: ويتناول الحديث عن مظاهر الحياة الحضارية للأحبابيش في العصر الجاهلي و صدر الإسلام، ويشتمل على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: ويتناول الحديث عن الحياة الاقتصادية للأحبابيش.

الفصل الثاني: ويتناول الحديث عن الحياة الفكرية للأحبابيش.

الفصل الثالث: ويتحدث عن الحياة الاجتماعية للأحبابيش.

و بعد ذلك:-

١- الخاتمة.

٢- الملاحق.

٣- ثبت المصادر والمراجع والأبحاث والمقالات.

٤- فهرست لمحتوى الرسالة.

## عرض لأهم مصادر الدراسة

### المخطوطات:

لقد رجع الباحث إلى عدد كبير من المخطوطات أثناء تجميع المادة العلمية، لكن لم تقدم أكثر هذه المخطوطات شيئاً جديداً عما قدمته المصادر المطبوعة، لكن كان هناك بعض المخطوطات التي كان لها بعض الأهمية في بعض النقاط المتعلقة بالدراسة وهي التي استعان بها صاحب هذه الدراسة.

ومنها: مخطوطة "نهاية الأرب وما يحويه من أخبار الفرس والعرب" للشعبي (ت: ١٠٣هـ)، وتتناول هذه المخطوطة بعض الأخبار عن أحوال الفرس والعرب قبل الإسلام.

و مخطوطة "تحفة الكرام" و"بلوغ المرام" لتقى الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، وتأتي أهمية هاتين المخطوطتين إلى أنهما يتحدثان عن بعض الأخبار الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام، وفيهما بعض المعلومات المتعلقة بالأحابيش، وعقد حلفهم، بالإضافة إلى أنهما تبرزان العديد من نواحي حياة العرب قبل الإسلام خاصة في مكة وما حولها.

## الكتب المقدسة: -

إن الكتب المقدسة هي كلام الله، وتحتوي على العديد من أخبار الحضارات الإنسانية ويأتي في مقدمة تلك الكتب، "القرآن الكريم" الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، واستفاد الباحث كثيراً منه خاصة عند الحديث عن النواحي الدينية والاجتماعية للعرب بصفة عامة والأحاديث بصفة خاصة، فعلى سبيل المثال في النواحي الاجتماعية أفاد الباحث عند حديثه عن بعض العادات الاجتماعية كوأد البنات، وبالنسبة للنواحي الدينية فاستفاد صاحب هذه الدراسة منه في الحديث عن بعض النواحي الدينية كالحج وما كان يصنعون فيه، كما استفاد الباحث من بعض المعلومات الموجودة في "العهد القديم" و"العهد الجديد" بالإضافة إلى "إنجيل برنابا".

## كتب التفسير: -

وهي الكتب الخاصة بتفسير آيات الذكر الحكيم ولاشك أن كتب التفسير بها معلومات قيمة عن أحوال العرب، وبعض عاداتهم وتقاليدهم، ويأتي في مقدمة تلك التفاسير تفسير الإمامين الطبري وابن كثير، وكذلك لباب النقول للسيوطي والذي أفاد الباحث في تحديد عدد الأحاديث المشاركين في غزوة أحد، بالإضافة إلى الاستفادة من بعض التفاسير الأخرى كتفسير مجاهد، وتفسير البغوي، وتفسير القاسمي.

## كتب الحديث: -

تأتي في مقدمة المصادر التي رجع إليها الباحث في إتمام بحثه، وتعتبر كتب الحديث من المصادر الهامة والموثقة توثيقاً صحيحاً في ذكر أحوال المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، وأقوال النبي - صلى الله عليه وسلم - وتصرفاته وأفعاله، خاصة في الحروب التي قامت في فترة صدر الإسلام والتي كان الأحابيش طرفاً رئيسياً فيها وأهم كتب الحديث التي الرجوع إليها صحيح البخاري وصحيح مسلم بشرح الإمام يحيى النووي، موطأ الإمام مالك، وسنن النسائي، وتتميز هذه الكتب باحتوائها على العديد من أخبار العرب وسيرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالإضافة إلى معرفة بعض الأحاديث التي رواها بعض مسلمي الأحابيش.

## المعاجم: -

لاشك أن كتب المعاجم تحوي أخباراً ومعلومات قيمة في شتى نواحي المعرفة الإنسانية، ولقد استفاد الباحث استفادة كبيرة من المعاجم، والتي تنوعت أغراضها التي كتبت من أجلها هذه المعاجم مثل: -

معاجم اللغة: وتحتوي على العديد من الألفاظ والمصطلحات اللغوية، بالإضافة إلى المعلومات التاريخية التي أثرت البحث، ونادراً ما توجد تلك المعلومات في كتب التاريخ، ويأتي في مقدمتها "العين" للخليل بن أحمد، و"لسان العرب" لابن منظور، و"المصباح المنير" للمقري، و"تاج العروس" للزبيدي.

معاجم البلدان: وتأتي أهميتها في تحديد والتعريف ببعض الأماكن التي ذكرت في متن البحث، كما أنها أمدت الباحث في التعرف على أماكن سكن القبائل المكونة للأحابيش وأماكن الغزوات والحروب التي شارك فيها الأحابيش، وتأتي في مقدمة تلك المعاجم، معجم ما استعجم للبكري، ومعجم البلدان لياقوت الحموي.

### كتب التاريخ: -

هناك بعض كتب التاريخ التي بمثابة العُمد في دراسة التاريخ الإسلامي والتي لا يستغنى عنها أكثر الباحثين في دراستهم كتاريخ اليعقوبي والطبري والكامل لابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ ابن خلدون، وقد استفادت الدراسة من تلك الكتب استفادة كبيرة سواء في معرفة أخبار وبعض أحوال الأحابيش في الجاهلية و صدر الإسلام.

لكن هناك كتباً أخرى لم يكن مقدراً لهذا البحث الخروج دون الرجوع إليها، أو على أقل تقدير كانت ستفقد البحث لمعلومات هامة عن الأحابيش وأحوالهم كتاريخ مكة للأزرقي وأخبار مكة للفاكهي، بالإضافة لمؤلفات تقي الدين الفاسي، كشفاء الغرام، والعقد الثمين، وتحصيل المرام، وتحفة الكرام، وكلها خاصة بتاريخ مكة، وهناك أيضاً تاريخ المدينة لابن شبه النميري، ووفاء الوفاء للسمهودي.

أما الأزرقى، فهو/ محمد بن عبد الله بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرقى<sup>(١)</sup> عاش في مكة خلال القرن الثالث الهجري، حيث توفي سنة ٢٤٤هـ/ ٨٥٨م<sup>(٢)</sup>، ويكفيه فضلاً أنه صاحب "كتاب تاريخ مكة" الذي يعتبر من المصادر الأساسية في تاريخ مكة، وعليه يعتمد كل من ألف في تاريخ مكة من بعده، قال عنه تقي الدين الفاسي "أنه له فضل السبق والتحصيل والتحرير"<sup>(٣)</sup>.

وكتاب تاريخ مكة للأزرقى، كتاب جامع بين منهج المحدثين في الرواية والسند، ومنهج المؤرخين في عرض الأخبار والفضائل، ووصف المظاهر الحضارية والعمرانية وغيرها، وقد بقي هذا الكتاب مصدراً رئيسياً للمؤرخين والرحالة وأصحاب المناسك وكتب الفضائل<sup>(٤)</sup>، ويحتوي هذا الكتاب على العديد من الأخبار الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام والتي كان لها أهميتها الكبيرة في إعداد هذا البحث.

أما الفاكهي فهو/ محمد بن إسحاق بن العباس المكي<sup>(٥)</sup>، ولد بين سنتي ٢١٥ و ٢٢٠هـ، وقد اختلف في سنة وفاته، إلا أنه مات في الفترة

(١) ابن النديم: الفهرست، تحقيق/محمد أحمد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص ١٥٨.

(٢) محمد الحبيب الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة، مؤسسة الفرقان المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٥.

(٣) الفاسي: شفاء الغرم، تحقيق/لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ج ١، ص ١٧.

(٤) محمد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ١٦.

(٥) الفاسي: شفاء الغرام، ج ١ ص ١٧.

بين عامي ٢٧٢هـ وسنة ٢٧٩هـ<sup>(١)</sup>، قال عنه الفاسي كما قال عن الأزرقى "أنه كان له فضل سبق والتحصيل والتحرير"<sup>(٢)</sup>، ويعتبر كتابه "أخبار مكة" من أهم وأوسع الكتب القديمة التي ألفت في تاريخ مكة وأخبارها وفضائلها<sup>(٣)</sup>، وفيه أمور كثيرة مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقى ولا من المعنى الذي أُلّف لأجله الفاسي كتابه شفاء الغرام<sup>(٤)</sup>، مما يدل على أهمية كتاب الفاكهي.

ومما يؤسف له أن كتاب الفاكهي لم يصلنا كاملاً فقد ضاع الجزء الأول من هذا الكتاب، أما النصف الثاني منه فهو الذي بين أيدينا، وقد احتوى هذا النصف على ٤٢٥ مبحثاً، ضمنها قرابة الثلاثة آلاف ما بين حديث، وأثر، وخبر<sup>(٥)</sup>، ويحتوى هذا الجزء على المشاعر بمكة، ومناسك الحج والعمرة، وأخبار مكة في الجاهلية والإسلام، ودور مكة وخططها وشوارعها، وحدودها وآبارها وطرقاتها<sup>(٦)</sup> إلى غير ذلك من أخبار ومعلومات قيمة خاصة فيما يتعلق بأسماء أعضاء حلف الأحابيش ونسبهم.

(١) الفاكهي: أخبار مكة، تحقيق/ عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدى مكة المكرمة، ط٤، ٢٠٠٣م، ج١، ص٣٢.

(٢) الفاسي: المصدر السابق، ج١، ص١٧.

(٣) محمد الحبيب: المرجع السابق، ص٢٢.

(٤) الفاسي: المصدر السابق، ج١، ص١٧.

(٥) الفاكهي: أخبار مكة، ج١، ص٣٣.

(٦) محمد الحبيب: المرجع السابق، ص٢٢.

أما تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٩م) فهو من أهم من كتب في تاريخ مكة وأخبارها بعد الأزرقى والفاكهى، وألف عدة مؤلفات مثل:- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، وهو أكبر كتاب ألفه الفاسي في تاريخ مكة، لما فيه من أخبار وتراجم لأبرز الأحداث والشخصيات المكية والتي نزلت مكة، وله من المؤلفات الأخرى في تاريخ مكة، مثل "تحفة الكرام" وتحصيل المرام" وهما مخطوطان.

ومن كتب التاريخ أيضاً، تاريخ المدينة المنورة لعمر بن شبه النيمى (ت: ٢٦٢هـ)، وتأتى أهمية هذا الكتاب إلى ذكره لحركة تنقلات بعض قبائل الأحابيش خاصة بعد فتح مكة، وهاجرت بعضها للمدينة، وعلى نسقه يأتي أهمية كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسهمودي المتوفى سنة ٩١١هـ.

#### كتب السيرة والمغازى:-

لقد كان لكتب السيرة والمغازى النبوية أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة خاصة أن الأحابيش قد اشتركوا مع قريش في العديد من الحروب التي قامت بين المسلمين والمشركين، وهناك كتب أساسية في مجال السيرة والمغازى مثل السيرة النبوية لابن إسحاق (ت: ١٥١هـ) وهو

محمد بن إسحاق بن يسار، أحد الأئمة الأعلام، وثقه غير واحد، ووهاه آخرون كالدارقطني، وهو صالح الحديث<sup>(١)</sup>.

وقد أمسك عن الإحتجاج بروايات ابن إسحاق غير واحد من العلماء لأسباب، منها: أنه كان يتشيع، وينسب إلى القدر، ويدلس في حديثه<sup>(٢)</sup>.

وقد أجاب ابن سيد الناس عما رمي به ابن إسحاق، فقال: أما ما رمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته، ولا يوقع فيها كبير وهن، أما التدليس فممنه القادح في العدالة وغيره ولا يحمل ما وقع ها هنا من مطلق التدليس على التدليس المقيّد بالقادح في العدالة، وكذلك القدر، والتشيع لا يقتضى الرد إلا بضميمة<sup>(٣)</sup> أخرى لم نجد لها هنا<sup>(٤)</sup>.

ويكفى قول الإمام ابن كثير عن سيرة ابن إسحاق " أنها علماً يهتدى به، وفخراً يستجلى به، والناس كلهم عيال عليه في ذلك، كما قال الشافعي وغيره من الأئمة"<sup>(٥)</sup>، كما قال عنه ابن شهاب أيضاً أنه أعلم

(١) الذهبي: ميزان الإعتدال، تحقيق/على محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤٦٨، ٤٦٩.

(٢) البغدادي: تاريخ بغداد، تحقيق/بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٢١.

(٣) أي صاحب بدعة يتعمد الدعوى إليها.

(٤) ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١، ص٦٣.

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق/أحمد فتوح، دار الحديث، القاهرة، ط٦، ٢٠٠٢م، ج١٠، ص١١٨. أما ما روي عن تكذيب ابن إسحاق، فقد روي عن ابن عيينه أنه قال: ما تقول أصحابك عن محمد بن إسحاق؟ قال: قلت إنهم يقولون: إنه كذاب، قال: لا تقل ذلك، وقال ابن المديني:

الناس بالمغازي<sup>(١)</sup>. وسيرة ابن إسحاق لا يستغنى عنها أى باحث يريد الدراسة في السيرة النبوية، وكذلك كل المؤلفات التي كتبت في السيرة لا تخلو من رواية لابن إسحاق، ويكفى أن سيرة ابن هشام الشهيرة ما هي إلا تهذيب لسيرة ابن إسحاق.

ومن كتب المغازي التي تم الاعتماد عليها أيضاً، المغازي للواقدي، وهو محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)<sup>(٢)</sup>، قيل عنه: هو عمن طبق شرق الأرض وغربها ذكره، ولم يخف على أحد عرف أخبار الناس أمره، وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي، والسير والطبقات، وأخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - وكتب الفقه، واختلاف الناس في الحديث، وغير ذلك<sup>(٣)</sup>، وقد ضعفه البعض، واتهمه البعض بوضع الحديث، وهناك من كذبه، وقد كان السبب في ذلك هو سعة علم الواقدي فقد تكون سعة

سمعت سفيان بن عيينة مثل عن محمد بن إسحاق، فقيل له، ولم لم يروا أهل المدينة عنه؟ فقال جالسته منذ بضع وسبعين سنة، وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقولون فيه شيئاً. ابن سيد الناس: عيون الأثر، تحقيق/محمد العيد، دار التراث، المدينة المنورة، ط ١، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٥٥؛ أما ما روي عن قول مالك في حق ابن إسحاق، أنه رجال أو كذاب، فلم يقله في علم ابن إسحاق في المغازي، قال ابن إدريس (ت: ١٩٢هـ): قلت لمالك - وذكر المغازي فسكت. ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج ١ ص ٦٢. أى أن ابن إدريس سأل الإمام مالك عن قوله في علم ابن إسحاق في المغازي، فلم يستطع الإمام مالك أن يكذب ابن إسحاق في علم المغازي.

(١) البغدادي: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ١٤.

(٢) ابن النديم: المصدر السابق، ص ١٤١، ١٤٢.

(٣) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج ١ ص ٦٧، ٦٨.

العلم على قول ابن سيد الناس مظنة لكثرة الإغراب، وكثرة الإغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائب<sup>(١)</sup>.

وقد كان الواقدي متميزاً في كتاباته خاصة فيما يتعلق بالسيرة النبوية والمغازي، وقد كان يذهب إلى المكان الذي قامت فيه الواقعة فيتحقق منها، فكان يسأل أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم ما يقتضى انفراداً برواية وأخبار لا تدخل تحت الحصر، وكثيراً ما يطعن في الراوي برواية وقعت له: من أنكر تلك الرواية عليها، واستغربها منه، ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الأسباب برأته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة<sup>(٢)</sup>، ولاشك أن سعة العلم التي كان يتحلى بها الواقدي ومثله ابن اسحاق، وابن الكلبي سبباً للطعن فيهم، وكتاب المغازي للواقدي، بحق من أهم الكتب التي كتبت في فن المغازي، وقال عنه أحد محققى كتاب الشمارخ في علم التاريخ للسيوطي: "من أبرز الأعمال المدونة في القرن الثانى الهجرى"<sup>(٣)</sup>.

ولاشك أن ذكر الواقدي للأشخاص الذين استقى منهم معلوماته عن الواقعة التي يتحدث عنها، قبل ذكر الواقعة ليدل على صدق الواقدي

(١) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج ١ ص ٧١.

(٢) ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج ١ ص ٧١.

(٣) السيوطي: الشمارخ في علم التاريخ، تحقيق/أنور محمود زناتي، محمد سالم صقر، دار

الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٩م.

وأمانته، أما إذا كان هناك ضعف في الرواية أو شيء منكر في الرواية، فإن العهده في ذلك على الراوي الذي استقى منه الواقدي روايته.

ومن الكتب أيضاً التي استفاد منها الباحث كثيراً في دراسته وتخصص السيرة والمغازي، كتاب "سبل الهدى والرشاد" للصالحى الشامى (ت: ٩٤٢هـ) فعلى الرغم من تأخر عهده عشرة قرون عن الإسلام، إلا أن كتابة يعد من أهم مصادر السيرة التي رجع إليها الباحث، واستقى منه كثيراً من مادته، فقد ألف الشامى مادة كتابة من أكثر من ثلاثمائة كتاب<sup>(١)</sup>، ومن تلك الكتب ما لم يعد له وجود الآن، ككتاب "الأصنام" للجاحظ، والذي إستفاد الباحث كثيراً من هذا الكتاب الذي يعد موسوعة هامة في السيرة النبوية، فلم يقتصر المؤلف على ذكر الحادثة، بل كان يقوم بشرح غريب الكلمات والألفاظ والأنساب وغير ذلك، وكان كثيراً ما يرجح رواية على أخرى.

وهناك كتبٌ أخرى تخصص السيرة استفاد منها صاحب هذه الدراسة ذكرها في الهوامش، وقائمة المصادر والمراجع لمن يريد الرجوع إليها للاستزادة.

(١) الشامى: سبل الهدى والرشاد، تحقيق/مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون

الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٣م، ج١، ص١.

## كتب الأنساب: -

تعتبر كتب الأنساب من أهم المصادر التي اعتمد عليها الباحث في دراسته هذه، فقد كانت تبرز أهمية تلك الكتب في احتوائها على سلاسل النسب الخاصة ببعض القبائل الخاصة بالأحابيش وأخبارهم، وكتب الأنساب من العلوم التي كان يهتم بها العرب منذ الجاهلية، وبرز عدد من الصحابة في معرفة النسب وتفوقهم فيه كأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقد كان من أعلم الناس بأنساب العرب، ولاسيما في بطون وعشائر قريش وافخاذها<sup>(١)</sup>، وقد كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة، والمشهورين، وعالمًا بأخبارها، وكان يقول: إنما أخذت علمي، ومعرفتي بالنسب من أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -، وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب<sup>(٢)</sup>.

ولقد رجع الباحث إلى العديد من كتب الأنساب، يأتي في مقدمتها كتاب "جمهرة النسب" لابن الكلبي (ت: ٢٠٤هـ) وكان أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي إخبارياً، نسبة علامة<sup>(٣)</sup>، فقد كان عالم بالنسب

(١) جاسم محمد عيسى: أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وأثره في الأنساب قبل الإسلام وبعده مجلة العرب، دار اليمامة، الرياض، ج ١، ٢، السنة ٤٦، وشعبان ١٤٣١م.

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق/وليد محمد، مكتبة الصفا القاهرة، ط ١، ٢٠٠١م، ج ١، ص ١٧، جاسم محمد عيسى: أبو بكر الصديق، ص ٩.

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٣٠٤.

وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها<sup>(١)</sup>، وله كثير من المؤلفات، قيل أنها تعدت المائة وخمسين، وقد ذكر ابن النديم أسماء عشرات الكتب التي ألفها ابن الكلبي، كما رجع الباحث إلى عدد من كتب ابن الكلبي كان لها أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة، وللأسف فقد طعن البعض في أمانة ابن الكلبي، واتهموه بالكذب، كما اتهموا والده من قبله بالكذب.

ولعل السبب في تكذيب هشام بن الكلبي هو ذكره لكثير من الأخبار والتي استغربها البعض، وكان هشام يستقي كثيراً من مادته العلمية من بيع الحيرة، وقد أثبتت البحوث العلمية التي قام بها المستشرقون صدق ابن الكلبي في كثير من المواضع التي اتهم فيها بالكذب<sup>(٢)</sup>.

ومن كتب الأنساب الأخرى، التي رجع إليها الباحث نسب قريش لمصعب الزبيري (ت: ٢٣٦هـ)، وهو من أهم كتب الأنساب التي رجع إليها الباحث وكذلك كتاب "جمهرة نسب قريش وأخبارها" للزبير بن بكار (ت: ٢٥٦هـ)، ويعتبر هذا الكتاب واحداً من أهم كتب الأنساب على الإطلاق، وقد جمع فيه مؤلفه شيئاً كثيراً وعليه اعتماد الناس في معرفة نسب القرشيين<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن النديم: السابق، ص ١٣٨.

(٢) جواد على: المفصل، نشر جامعة بغداد، العراق، ج ١ ص ٧٧، ٨٨.

(٣) ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق/يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١،

ومن الكتب الأخرى التي اعتمد عليها الباحث كتاب "أنساب الأشراف" للبلاذري (ت: ٢٧٩هـ) وهو موسوعة ضخمة في معرفة أنساب العرب، وأشهر رجالها ونسائها، بالإضافة إلى أهميته في معرفة العديد من أخبار العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، بالإضافة لعصر الدولة الأموية بالمشرق، والدولة العباسية.

ومن الكتب التي اعتمد عليها الباحث أيضاً كتاب ، "جهرة أنساب العرب" لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، ويتناول هذا الكتاب العديد من أمور النسب والتاريخ والأدب، وأيام العرب والمشهور من أمثالها وأبنائها.

#### كتب الأخبار: -

وهي كتب تهتم بذكر أخبار العرب، وشؤونهم في الكثير من المجالات خاصة فترة قبل الإسلام، و صدر الإسلام، ولقد كان لكتب الأخبار أهمية كبيرة في إعداد هذه الدراسة، لأنها كانت تحتوى على العديد من الأخبار والأحداث المهمة التي كان للأحابيش دور فيها.

ومن تلك الكتب، كتاب "المنمق" لمحمد بن حبيب (ت: ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م) وكتاب "المعبر" لابن حبيب أيضاً، وقد كان ابن حبيب إخبارياً

صدوقاً، واسع الرواية، عارفاً بأيام الناس<sup>(١)</sup>، ولهذين الكتابين أهمية كبيرة في دراسة أحوال العرب قبل الإسلام بصفة خاصة.

ومن كتب الأخبار أيضاً، كتاب الأصنام لابن الكلبي، والذي اهتم بذكر أخبار وأحوال العرب الدينية قبل الإسلام، ومن هناك أيضاً من كتب الأخبار المهمة التي رجع إليها الباحث كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) ويحتوي هذا الكتاب على العديد من أخبار العرب قبل الإسلام، وكان أبو الفرج الأصفهاني من أعيان الأدباء، وكان عالماً بأيام الناس والسير، قال عنه التنوخي " كان يحفظ من الشعر، والأغاني، والأخبار، والآثار، والأحاديث المسنده، والنسب ما لم أر قط من يحفظ مثله، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر، منها اللغة، والنحو، والخرافات والسير والمغازي، وعلم الجوارح، والبيطرة، ونتاج من الطب والنجوم والأشربة"<sup>(٢)</sup>.

ولقد وقع الاتفاق على أن كتاب الأغاني لم يعمل في بابيه مثله، وقد جمعه الأصفهاني في خمسين عاماً<sup>(٣)</sup>.

ومن كتب الأخبار التي رجع إليها الباحث أيضاً كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه، وهو كتاب على درجة كبيرة من الأهمية فيما يتعلق بأخبار

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، تحقيق/مجدى فتحى السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ج ١٨، ص ٢٩١.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٦٨.

(٣) ابن خلكان: المصدر السابق، ج ٣، ص ٣٦٨.

العرب وأحوالهم، وكذلك أنسابهم سواء في الجاهلية أو الإسلام، وكذلك كتاب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي، وهو من أهم كتب الأخبار.

### كتب التراجم والطبقات: -

تعتبر كتب التراجم من الكتب الهامة التي ساعدت أيضاً في إعداد هذه الدراسة، وخاصة أنها تقدم معلومات جيدة عن بعض أبناء الأحابيش والمنتسبين إليهم، ومن تلك الكتب، طبقات خليفة بن خياط (ت: ٢٤٦هـ)، والاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وكذلك الطبقات الكبرى لابن سعد كاتب الواقدي، وغيرهم الكثير.

### كتب الأدب: -

لقد كان لكتب الأدب ولا يزال أهمية كبيرة في إلقاء الضوء على بعض النواحي الأدبية، والحياتية للأحابيش، ومن تلك الكتب كتاب "الكامل في اللغة والأدب" للمبرد (ت: ٢٨٥هـ)، كان المبرد شيخ أهل النحو والعربية، وكان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر<sup>(١)</sup>، ويعد كتابه الكامل من أهم كتب الأدب واللغة، ومن الكتب الأدبية الأخرى التي استفاد منها

(١) الأنباري: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق/إبراهيم السامرائي مكتبة المنار، الأردن،

الباحث أيضاً "البيان والتبيين"، و"البخلاء"، وكلاهما للجاحظ (ت: ٢٤٥هـ).

### دواوين الشعر: -

تعتبر دواوين الشعر من أهم المصادر التي رجع إليها الباحث في إعداد هذه الدراسة، وتعود أهمية هذه الدواوين إلى أن أصحاب بعضها كانوا من الشهود العيان للعديد من الأحداث التي شارك فيها الأحابيش مع قريش ضد المسلمين، ومن ذلك ديوان حسان بن ثابت للصحابي الشهير حسان بن ثابت المتوفي ما بين عامي (٣٥، ٤٠هـ)، ولقد عاش حسان الأحداث وانفعل بها وشارك في التعبير عنها<sup>(١)</sup>.

وكذلك الصحابي كعب بن مالك المتوفي ما بين عامي (٥٠، ٥٣هـ)، فقد شهد معظم شاهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - ما عدا غزوتي بدر وتبوك، وقد دافع بلسانه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعن الدين الجديد، كذلك جاهد بسيفه، فشهد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذ قال له علانية: "أنت تحسن صنعة الحرب"<sup>(٢)</sup>، وفي أشعاره ذكر الأحابيش في العديد من المواقف كغزوة أحد.

ومن الدواوين الأخرى، ديوان أبو الأسود الدؤلي، الذي جمعه أبو سعيد السكري (ت: ٢٧٥هـ)، وكذلك "شرح أشعار الهذليين" لأبي سعيد

(١) سيد حنفي حسنين: حسان بن ثابت، وزارة الثقافة، القاهرة، د.ت، ص ٧٦٦.

(٢) ديوان كعب بن مالك، تحقيق/مجيد طراد، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

السكري أيضاً، وكان أبو سعيد من أبرز تلامذة محمد بن حبيب، صاحب المنمق، وكان ثقة ديناً، صادقاً، وكان راوية البصريين<sup>(١)</sup>.

وكانت الكتب التي قام أبو سعيد بتأليفها أو تجميعها، وروايتها تلقى كثيراً من الأضواء على نواحي من حياة العرب قبل الإسلام، فعلى سبيل المثال كان لديوان أبو الأسود الدؤلي الذي قام أبو سعيد السكري بتجميعه أهميته من كونه لأحد رجال الأحباش، والذين كانوا معاصرين لأهم الأحداث التي حدثت في صدر الإسلام سواء في العهد النبوي، أو عصر الحلفاء الراشدين، فقد كان أبي الأسود الدؤلي من أبناء الأحباش، وقد قتل أبوه في إحدى المعارك ضد المسلمين، في بدر أو أحد، أما أبو الأسود فقد أسلم وأصبح له دور فكري، وسياسي كبير في الإسلام، كما سيبين الباحث ذلك في مواضعه، ويصور ديوان أبي الأسود العديد من الأحداث التي صورها أبو الأسود في أشعاره.

أما كتاب شرح أشعار الهذليين فقد ذكر فيه أبو سعيد العديد من الأحداث المهمة التي نادراً ما نجدتها في أي مصدر آخر، خاصة تلك الأحداث التي كان لبعض أبناء الأحباش دوراً فيها، كما سيتضح ذلك في موضعه.

(١) الأنباري: نزهة الألباء، ص ١٦٠.